أهمية رأس المال الاجتماعي في مجابهة جائحة كورونا: دراسة لثقة المواطن الليبي في الجهات الرسمية

د. سعاد محمد مكي أبوزيد

أستاذ مساعد، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بنغازي

ملخص:

ركزت الدراسة على رأس المال الاجتماعي بوصفه أحد الوسائل الفعالة في التصدي لجائحة كورونا وجاء أختيار الموضوع في سياق المخاوف العالمية التي تتقصى عن الثقة في ظل جائحة كورونا من زاويتين الأولى هي ما يفعله وجود الثقة أو غيابها للاستجابة للسياسات الحكومية، والثانية تأثير الوباء على الثقة.

وهدفت الدراسة إلى:

- معرفة الدور الذي يلعبه رأس المال الاجتماعي في الحد من أنتشار المرض.
- مدى ثقة المواطن الليبي بالجهات الرسمية.
- الكشف عن مدى تفشي الإنكار لانتشار كورونا.
- التعرف على مدى التزام المواطنين بالإجراءات الاحترازية.

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي وجُمعت البيانات من خلال استبيان إلكتروني ، بلغت العينة 660 مفردة.

وتوصلت الدراسة لمجموعة من النتائج أبرزها:

–فاعلية الدور الذي يلعبه رأس المال الاجتماعي في الحد من انتشار المرض

–يعيش المواطن الليبي أزمة ثقة في الجهات الرسمية وفي كافة الإجراءات الصادرة عنها، فضلاً عن فقدان الثقة في النظام الصحي وقدرته على مواجهة المرض، وهذا من شأنه عرقلة الجهود المبذولة من قبلها للتصدي لانتشار الفيروس.

–مع تزايد حالات تفشي المرض قلت حالات الإنكار للفيروس بالاعتماد على التجربة الشخصية وهذا يشير إلى فداحة الخطأ الذي يقع فيه المواطنون جراء الشك في المعلومات الصادرة من الجهات الرسمية.

–الثقة هي في الأساس إنعكاس للحياة السياسية وليس لصفات شخصية أو خصائص اجتماعية، إذ لم تسجل الخصائص العامة المتمثلة في النوع، والعمر، والمستوى التعليمي، فرقاً عند مقارنة الإجابات حول مؤشرات الثقة، في ظل هذه المتغيرات.

كلمات المفتاح : كورونا، رأس المال الاجتماعي، ثقة.

e-mail:suad.abozid@uob.edu.ly
suadbozid@gmail.com

التمهيد:

منذ أن أولى الباحثون الاهتمام برأس المال الاجتماعي وأهميته في حياة المجتمعات، أكدت نتائج الدراسات المتنوعة على قوة رأس المال الاجتماعي في كافة المجالات، وساعدت هذه الدراسات في تطوير وتوسيع مدلول رأس المال الاجتماعي كمفهوم نظري وعملي أساسي يمكن الاعتماد على دعمه والاتكال على مساندته في الكثير من القضايا المجتمعية.وذلك لما يتمتع به من خصائص أبرزها:

-أنه يُعد منفعة عامة وليس ملكية خاصة لأي من الأشخاص المستفيدين منه فالشخص الجدير بالثقة تتاح له فرصة المشاركة والتعاون مع شخص آخر والفائدة تعود على كليهما.

- أن العلاقات الاجتماعية تُعدّ مصدراً أساسياً لرأس المال الاجتماعي إلا أنها في حد ذاتها غير كافية، فلابد أن تتسم هذه العلاقات بقيم إيجابية كالثقة والتعاون والتضامن.

- يعتمد رأس المال الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع والتي تعتمد على التساند.

- يمكن قياس رأس المال الاجتماعي من خلال عدة مؤشرات أبرزها الثقة، بالإضافة إلى العضوية في الجمعيات والانضمام للشبكات، الالتزام بالمعايير المتمثلة في التعاون والتضامن وحب مساعدة الآخرين (خميس،2008، ص:11)

وتجدر الإشارة إلى تعددالتفسيرات لطبيعة تكوين رأس المال الاجتماعي ويعد المنظور المؤسسي أحد هذ الاتجاهات المفسرة، إذ يرى البعض ومنهم "اندريس فارهيم" أن السياسات العامة العادلة وغير المنحازة والمؤسسات العامة تعزز الثقة العامة في السياسات والمؤسسات التي تجعل المواطنين يشعرون بأنهم أعضاء متساوون في المجتمع (ابوزاهر، 2013،ص:20)

ويعكس مفهوم الثقة الكيفية التي يتجلى فيها رأس المال الاجتماعي في المجتمع والطريقة التي يتم بها تبادل المعلومات ويعزز الاندماج الاجتماعي، كما تؤثر الثقة على حيوية المجتمع ومرونته وصموده أمام أنواع مختلفة من المخاطر والصدمات. (فياض، 2019) وضمن هذا الإطار انبثقت إشكالية الدراسة وتحددت أبعادها الرئيسية والتي ستعرض في النقاط التالية:

تحديد مشكلة الدراسة:

في ظل ما يشهده العالم من تحديات جسيمة من جراء جائحة كورونا اختلت بسببها النظم الصحية والاقتصادية والتعليمية وتأثرت الجوانب النفسية والاجتماعية، وأصبح العالم يسعى لإيجاد الحلول لهذا الوضع المتأزم، كلٌّ يسلط الضوء على جانب من جوانب الحياة في محاولة للحد من الآثار السلبية لهذه الجائحة والتصدي لها، فقد شكل هذا الوباء كابوسا جثم على البشرية وفرض عليها تغيرات سلوكية كثيرة ارتبطت بنمط حياتها وسبل معيشتها ولقمة عيشها، وتعليم أبنائها، وقد جاءت هذه التغيرات إستجابة للمعلومات المنشورة عن المرض وطرق الوقاية منه لعدم توفّر المصل الشافي إلى الآن، ووسط هذا التخبط يبرز رأس المال الاجتماعي كصمام أمان يمكن الاستفادة مما يمكن أن يقدمه من دعم في مواجهة هذه الجائحة، وبعد أن ركزت أبرز الجهود ر على الحد من انتشار المرض وإعلان حزمة من الإجراءات الاحترازية أبرزها فرض الحظر على الحركة والتنقل، والتباعد الجسدي.. إلخ، وتزداد أهمية دور رأس المال الاجتماعي وتحديداً عنصر الثقة كأحد أبرز العوامل التي تكفل الامتثال لهذه الإجراءات الاحترازية في حال تمتع المجتمع بمخزون عالٍ من رأس المال الاجتماعي، وفي ظل جائحة كورونا شكلت الثقة بالجهات الرسمية أبرز العناصر المكونة والداعمة لرأس المال الاجتماعي لذا ركزت الدراسة على هذا الجانب ليكون موضوعها "أهمية رأس المال الاجتماعي في مجابهة جائحة كورونا: دراسة لثقة المواطن الليبي في الجهات الرسمية".

أهداف الدراسة:

يشكل استطلاع آراء المواطنين الليبين حول مدى ثقتهم في الجهات الرسمية هدفاً رئيسياً لهذه الدراسة كما تهدف إلى مجموعة من الأهداف الفرعية أهمها:

- الوقوف على الدور الذي يلعبه رأس المال الاجتماعي في الحد من انتشار كورونا.
- مدى ثقة المواطن الليبي بالجهات الرسمية.
- الكشف عن مدى تفشي الإنكار لانتشار كورونا.
- التعرف على مدى التزام المواطنين بالإجراءات الاحترازية.

الأهمية ومبررات الاختيار:

تكتسب الدراسة أهميتها من الموضوع المدروس ذاته إذ يجمع بين موضوعين في غاية الأهمية جائحة كورونا من جهة ورأس المال الاجتماعي من جهة أخرى، وبالرغم من أن هذا الموضوع قد حظي باهتمام الباحثين في مختلف بلدان العالم، ظل تسليط الضوء عليه محلياً محدودا، لذا تسعى الدراسة إلى المساهمة في سد النقص في الدراسات على المستوى المحلي.

أما عن مبررات الاختيار فقد جاء اختيار الموضوع في سياق المخاوف العالمية التي تتقصى عن الثقة في ظل جائحة كورونا من زاويتين الأولى: ما يفعله وجود الثقة أو غيابها للاستجابة للسياسات الحكومية، والثانية: تأثير الوباء على الثقة. وتزداد أهمية طرح هذه القضية خاصة بعد أن جاءت دراسة المركز الليبي للدراسات الاكتوارية (المنفي،2020،ص:55) لتؤكد تراجع ثقة المواطن في قدرة النظام الصحي على مواجهة الجائحة حيث تبين انخفاض نسبة الواثقين في النظام الصحي التي لم تتعدَّ 12.8% فقط .

أهم المفاهيم:

كورونا COVD-19 :تعد فيروسات كورونا فصيلة كبيرة من الفيروسات التي تسبب اعتلالات تتنوع بين الزكام وأمراض أكثر وخامة، مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (MERS-CoV) ، ومتلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم (سارس) ويُمثِّل فيروس كورونا المستجد سلالة جديدة لم يسبق تحديدها لدى البشر من قبل.وتشمل الأعراض الشائعة للعدوى أعراضًا تنفسية وحمى وسعالا وضيقا وصعوبات في التنفس. وفي الحالات الأكثر وخامة، قد تسبب العدوى الالتهاب الرئوي، ومتلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم، والفَشَل الكُلَويّ، وحتى الوفاة.(المنظيري،2020).

رأس المال الاجتماعي Social Capital: مجموعة القيم والأخلاق الاجتماعية التي تتجسد في تنظيمات اجتماعية متماسكة، تسهل عمليات التفاعل وتشكّل البنية الأساسية للعلاقات وتعزّز الثقة المتبادلة وتساعد في مواجهة المشكلات الاجتماعية (السروجي،2006،ص:6).

الثقة Trust: تعدّ الثقة الاجتماعية الأساس المكون لرأس المال الاجتماعي وتستخدم في الغالب كمؤشر رئيسي للدلالة عليه، وبذلك يكون رصيد المجتمع من رأس المال الاجتماعي هو القدرة التي تنبثق في المجتمع نتيجة تتغلغل الثقة فيه أو في بعض قطاعاته على أقل تقدير. (أبوزيد، 2012،ص:17)

وقد اختلف العديد من العلماء في تعريفهم لمفهوم الثقة، فعرفها بعضهم بأنها جزء من النسيج الاجتماعي والمعرفي في أي منظمة، كما تشير العديد من الأدبيات إلى أنها أحد أهم مكونات رأس المال الاجتماعي. وتعد الثقة علاقة تفاعلية وبناءً تنظيمياً معقداً بين طرفين أو أكثر، حيث تنشأ من الحاجة الملحة للتفاعل بين أفراد المجتمع، وما تتطلبه هذه العلاقة من الاعتماد على الآخر؛ لتحقيق

هدف معين، ولكي تنشأ هذه الثقة لابد أن تكون العلاقة بين الطرفين خالية من القلق، وتعرّف الثقة على أنها الوثوق أو الاعتماد على قدرة أو مشاركة شخص ما.(داوود،2010)

ولأن الدراسة الحالية تسلط الضوء تحديداً على الثقة بالجهات الرسمية والحكومية فتعرف الثقة **إجرائياً** بأنها : تقبُّل المواطن للإحصاءات والتعليمات وكافة الإجراءات الصادرة عن الجهات الرسمية في تعاملها مع جائحة كورونا.

تساؤلات الدراسة:

تسعى الدراسة إلى الإجابة على عدد من التساؤلات أبرزها:

- ما الدور الذي يلعبه رأس المال الاجتماعي في الحد من انتشار كورونا؟
- هل يثق المواطن الليبي بالجهات الرسمية؟ وما هو تأثير الثقة أو انعدامها على سياسات التصدي للفيروس؟
- ما مدى تفشي الإنكار لانتشار كورونا؟
- ما مدى التزام المواطنين بالإجراءات الاحترازية؟

الدراسات السابقة:

هناك مجموعة من الدراسات اهتمت برأس المال الاجتماعي وعلاقته بعدد من الجوانب المختلفة، وسيتم التركيز هنا على الدراسات التي جمعت بين جائحة كورونا ورأس المال الاجتماعي ومن أبرزها:

دراسة دور رأس المال الاجتماعي في انتشار كوفيد-19(Barstscher,2020):

هدفت الدراسة إلى الكشف عن دور رأس المال الاجتماعي في انتشار جائحة كوفيد -19 وذلك من خلال تحليل العلاقة بين رأس المال الاجتماعي وانتشار المرض في سبع دول أوربية هي النمسا وألمانيا وإيطاليا وهولندا والسويد وسويسرا والمملكة المتحدة .من خلال استغلال التباين داخل البلد ومقارنة المناطق التي ترتفع فيها نسبة انتشار المرض مع تلك التي ينخفض، مع الأخذ بعين الاعتبار ما تتمتع به كل منطقة من رأس مال اجتماعي ، فتبين أن زيادة الانحراف المعياري في رأس المال الاجتماعي تؤدي إلى انخفاض بنسبة 12٪ و 32٪ في حالات الإصابة بمرض كوفيد -19 للفرد ، والتي تراكمت من منتصف مارس حتى منتصف مايو .باستخدام إيطاليا كدراسة حالة ، تبين أن المناطق ذات رأس المال الاجتماعي المرتفع تظهر معدلات وفيات أقل وتراجع في التنقل والتزام بإجراءات الإغلاق. كما توصلت الدراسة إلى أن لرأس المال الاجتماعي دور في الاحتواء الناجح للأزمة من قبل السكان حيث أن المناطق ذات رأس المال الاجتماعي المرتفع أكثر قدرة على احتواء الفيروس مقارنة بالمناطق ذات رأس المال الاجتماعي المنخفض، حتى في غياب أي سياسة إغلاق. النتيجة لها آثار مهمة على تصميم سياسات الاحتواء المحلية في موجات الوباء المستقبلية، كما أوصت الدراسة بالاستثمار في تكوين رأس المال الاجتماعي كتأمين ضد الأوبئة المستقبلية المماثلة.

دراسة دور رأس المال الاجتماعي في تعزيز التباعد الاجتماعي أثناء جائحة كوفيد -19 في الولايات المتحدة (Borgonvi,Andrieu,2020)

ركزت الدراسة على أنماط التنقل عبر المقاطعات الأمريكية في الفترة بين منتصف فبراير ومنتصف مايو 2020. وخلصت إلى أن التخفيضات في التنقل اختلفت عبر المقاطعات ، وأن رأس المال الاجتماعي على مستوى المجتمع يمكن أن يفسر الاختلافات الجغرافية في اتجاهات التنقل فقد قلل الأفراد من التنقل في وقت سابق وبدرجة أعلى في المقاطعات ذات المستويات العالية من رأس المال الاجتماعي ،

لا سيما في جنوب شرق الولايات المتحدة، في حين تكون العديد من المقاطعات عرضة بشكل خاص لـCOVID-19 ، في المقاطعات ذات المستويات المنخفضة من رأس المال الاجتماعي مع معدلات عالية من الأمراض المزمنة.

ويرى القائمون على الدراسة أن النتائج التي توصلوا إليها مهمة لا لتقييم ما حدث في المرحلة المبكرة من جائحةCOVID-19في الولايات المتحدة فقط، ولكن أيضًا للنظر في المكان الذي يجب وضع الجهود فيه حيث يتم تخفيف العوائق القانونية أمام فيروس-SARS CoV-2وقد رفعت الحكومات في جميع أنحاء العالم بعض القيود المفروضة على الحركة التي تم تنفيذها في فبراير ومارس 2020 عندما زاد عدد حالاتCOVID-19بسرعة، كما يؤكدون على أن رصيد رأس المال الاجتماعي في المجتمع عاملاً حاسماً، يجب أن يعزز رأس المال الاجتماعي عندما يكون متاحا وموجودا في المجتمع، ودعم المجتمعات عند نقص رأس المال الاجتماعي ، وأن يكون هذا من الأولويات تمامًا مثل الحصول على مخزون من أقنعة الوجه أو مجموعات الاختبار لحماية صحة السكان.

دراسة رأس المال الاجتماعي والإجهاد المرتبط بمرض كورونا في كولومبيا (Arias&others,2020)

في أمريكا اللاتينية ، ترتبط الاستجابة لوباء فيروس كورونابالمحددات الاجتماعية للصحة بسبب التفاوتات في الحصول على الخدمات الصحية. في كولومبيا، تم الإبلاغ عن حالات من الإجهاد المرتفع المرتبط بوباء فيروس كورونا. ارتبط الإجهاد الملحوظ بشكل كبير بإدراك عدم الاتساق بين التوصيات العلمية والتدابير التي تتخذها السلطات الحكومية. وتم إرجاع السبب في ذلك إلى انخفاض رأس المال الاجتماعي في البلاد، ومن هذا المنطلق أجريت دراسة مقطعية عبر الإنترنت بمشاركة بالغين مقيمين في كولومبيا. أكمل المشاركون مقياس رأس المال الاجتماعي ، وهو مقياس مكون من أربعة عناصر مع خمسة خيارات ترتيبية. وأخذ بعين الاعتبار متغيرات العمر والجنس والعمل في قطاع الصحة.

أجاب ما مجموعه 700 بالغ على الاستبيان وتوصلت الدراسة إلى أن رأس المال الاجتماعي يرتبط بالضيق النفسي سواء في الأوقات العادية أو في الأزمات غير المتوقعة .إنه يدعم الفرضية التي قدمتها دراسة كولومبية سابقة أشارت إلى عدم الثقة في التدابير الحكومية للسيطرة على الوباء وبالتالي تقوض الثقة في المؤسسات، ويعد هذا مؤشرا مهما لأن الثقة مكون مركزي في بناء رأس المال الاجتماعي .

دراسة الثقة الاجتماعية في خضم أزمة الوباء: الأثار المترتبة على COVID-19 في كوريا الجنوبية، (Kya&Hwang,2020)

هدفت الدراسة إلى الاستفادة من الموقف الذي فرضته الجائحة للتعرف على انعكاس الاستجابات المؤسسية على الثقة الاجتماعية في المؤسسات الاجتماعية المختلفة، وفقاً للنتائج تحسنت الثقة في المجتمع والحكومات المركزية والمحلية في كوريا الجنوبية بشكل كبير، في حين انخفضت الثقة في القضاء والصحافة والمنظمات الدينية بشكل حاد، وقد تبين ارتباط تحسن الثقة في الحكومات المركزية والمحلية بالاستجابات الاستباقية للأزمة الوبائية ، وكان عدم اتخاذ الإجراءات المناسبة مسؤولاًعن تدهور الثقة في المنظمات الدينية، كما أشارت نتائج الدراسة إلى أن الثقة أو انعدامها انعكاس لحياتهم السياسية وليس شخصياتهم ولا حتى خصائصهم الاجتماعية.

دراسة **رأس المال الاجتماعي وجودة النوم لدى الأفراد الذين عزلوا ذاتيا لمدة 14 يوم أثناء تفشي مرض فيروس كورونا 2019 في الصين** (Xiao&others,2020)

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على تأثيرات رأس المال الاجتماعي في جودة النوم والآليات التي ينطوي عليها الأشخاص الذين عزلوا ذاتيًا في المنزل لمدة 14 يومًا في يناير 2020 خلال وباء COVID-19 في وسط الصين. بلغ حجم العينة 170مفردة من الذين عزلوا ذاتيًا في المنزل لمدة أربعة عشر يومًا في وسط الصين ، تم تقييم رأس المال الاجتماعي الفردي باستخدام استبيان مقياس رأس المال الاجتماعي الشخصي، وتم تقييم القلق باستخدام استبيان مقياس القلق للتقييم الذاتي (SAS) ، وتم تقييم الإجهاد باستخدام

استبيان ستانفورد لتفاعل الإجهاد الحاد (SASR) ، وتم تقييم النوم باستخدام استبيان مؤشر جودة النوم في بيتسبرغ. وقد تم إجراء تحليل المسار لتقييم العلاقات بين متغير تابع (رأس المال الاجتماعي) ومتغيرين مستقلين أو أكثر . أبرز النتائج: ارتبطت المستويات المنخفضة من رأس المال الاجتماعي بزيادة مستويات القلق والتوتر ، ولكن ارتبطت المستويات المتزايدة من رأس المال الاجتماعي بشكل إيجابي بزيادة جودة النوم. وارتبط القلق بالتوتر وانخفاض جودة النوم ، كما أن الجمع بين القلق والتوتر قلل من الآثار الإيجابية لرأس المال الاجتماعي على جودة النوم.

وتعقيباً على ما جاء في الدراسات السابقة نجد أن كل الدراسات التي عُرضت حديثة العهد فجميعها أجريت في عام 2020، وهذا يرجع بطبيعة الحال لحداثة عهد الفايروس، ومن ثم حداثة عهد الدراسات التي اتخذت منه موضوعا للدراسة، كما اشتركت أغلب الدراسات في:

- التركيز على رأس المال الاجتماعي والدور الفعال الذي يلعبه في احتواء الفيروس والحد من انتشاره. وقد توصلت الدراسات إلى تأكيد أهميته في هذا المجال.
- التأكيد على أهمية ثقة المواطنين بحكوماتهم والجهات الرسمية وأن هذه الثقة وليدة الدور الفعّال للحكومة أثناء الأزمة، وأن المستويات الأعلى من ثقة المواطنين تجعل سَنّ القوانيين وتطبيقها، وتطبيق سياسات الاحتواء أسهل، وفي المقابل تقوض مستويات الثقة المنخفضة قدرة الحكومة على اتباع سياسات يلتزم بها المواطنون ويمتثلون لها.
- تبين أن دور رأس المال الاجتماعي لايقف عند الحد من انتشار الفيروس وإنما يتعداه إلى المساهمة في الشفاء من الفيروس من خلال رفع الروح المعنوية للمصاب وخفض مستويات القلق والتوتر.

تشارك هذه الدراسة الدراسات السابقة في اهتمامها برأس المال الاجتماعي وتحديداً عنصر الثقة لكنها تضيق البؤرة البحثية في محاولة لرصد ثقة المواطن الليبي في الجهات الرسمية.

الإجراءات المنهجية:

منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، من خلال قراءة بحثية لمعطيات متاحة تحاول من خلالها بناء أرضية نظرية صلبة، تسهم في فهم أبعاد الموضوع، وتؤسّس لدراسة الواقع من خلال فهم وتفسير المعطيات والبيانات الميدانية المستقاة من جمهور البحث الذي تمت دراسته من خلال توظيف أحد سبل الدراسة الوصفية وهو المسح الاجتماعي عن طريق العينة، الهادف إلى تحقيق أهداف الدراسة والإجابة على تساؤلاتها.

أداة جمع البيانات:

إعتمدت الدراسة على استمارة استبيان إلكترونية كوسيلة لجمع المعطيات الميدانية وقد صُمِّمت بحيث تغطي الجوانب المستهدفة وانقسمت إلى جزئين :

الجزء الأول: خُصِّص للوقوف على الخصائص العامة للمبحوثين من حيث النوع والعمر والمستوى التعليمي.

الجزء الثاني: تمثّل في مجموعة من الأسئلة التي تقيس مدى ثقة المواطن الليبي بالجهات الحكومية، إضافة إلى الاستفسار عن بعض القناعات الفكرية والسلوكية.

هذا وقد عُرضت الاستمارة على المحكمين الذين ابدوا موافقة على ماورد بها من أسئلة وتم تجريبها على (14) مواطنا، وقد جاءت النتائج مبشرة بصلاحية الاستمارة لجمع البيانات.

اختبار ثبات أداة جمع البيانات:

تم الاعتماد على اختبار ألفاكرونباخ لحساب ثبات أداة جمع البيانات الذي سجل قيمة بلغت (0.73) ، وهي قيمة تشير إلى ثبات أداة جمع البيانات. وبحساب جذر معامل الثبات للحصول على قيمة صدق المحك سجل (0.85).

إجراءات المعاينة: يسلك الباحث عند اختيار العينة طرقا عديدة، إحداها العينة **العرضية** نتيجة لعدد من الظروف الفنية أبرزها عندما يرغب الباحث في أخذ فكرة سريعة عن توزيع متغير معين ولن يستعين بأساليب إحصائية تستند إلى نظرية الاحتمالات (التير،1986،ص:111) وكون هذه الدراسة تسعى إلى أخذ فكرة سريعة عن مدى ثقة المواطن الليبي بالجهات الرسمية، إضافة إلى كونها ستعتمد على الاستبيان الإلكتروني، فإن هذا السبيل الأنسب للوصول لعينة الدراسة. تم جمع بيانات الدراسة الميدانية في الفترة الواقعة من 2020/10/8 إلى 2020/10/17 ، مستهدفة بذلك المواطنين الليبين المقيمين في ليبيا، بلغ حجم الاستبيانات المجاب عليها 670 وبعد المراجعة استبعدت الاستمارات التي تم الإجابة عليها من قبل مواطنيين ليبيين يقيمون خارج ليبيا وقد بلغ عددها عشرة استمارات، ليستقر حجم العينة على 660 مفردة.

الخصائص العامة لعينة الدراسة وأهم النتائج:

جدول (1) يوضح توزيع العينة حسب النوع

النوع	العدد	%
ذكور	201	30.5
إناث	459	69.5
المجموع	660	100

يوضح الجدول(1) أن عينة الدراسة تكونت من 30.5% من الذكور، بينما سجلت الإناث نسبة أعلى بلغت 69.5%. وهذا يرجع إلى طبيعة العينة العرضية.

شكل (1) توزيع العينة حسب العمر

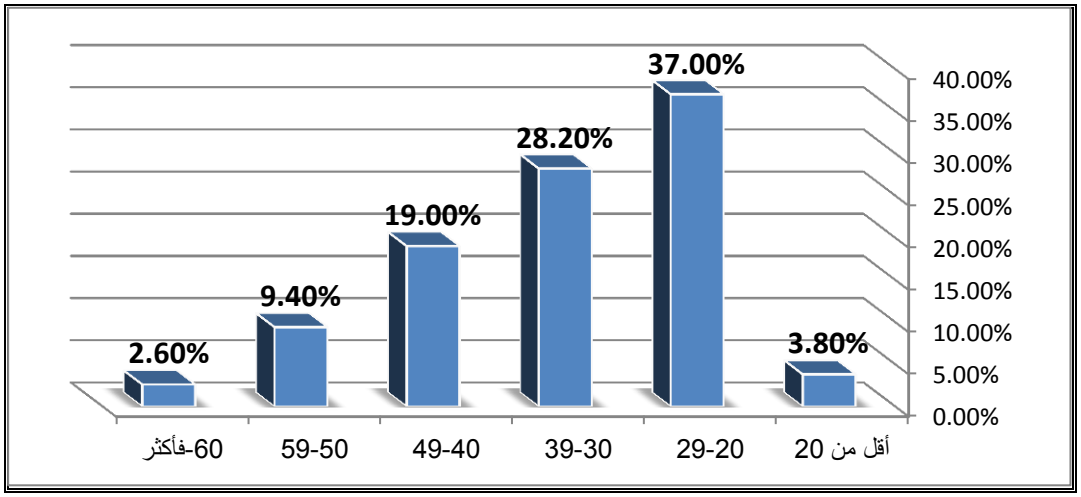

يبين الشكل (1) توزيع أفراد العينة على مختلف الفئات العمرية إلا أنها تركزت في الفئات العمرية من 20-49 مسجلة نسبة 84.2%.

جدول (2) المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	العدد	%
إعدادي فأقل	9	1.4
ثانوي	36	5.5
جامعي	444	67.3
فوق الجامعي	171	25.9
المجموع	660	100.0

تُظهر النسب الواردة بالجدول (2) أن أفراد العينة يتمتعون بمستوى تعليمي عالٍ فلم يشكل المستوى الإعدادي فأقل سوى 1.4%، والثانوي5.5%، بينما ارتفعت نسبة مستوى التعليم الجامعي إلى 67.3%، وسجلت فئة التعليم فوق الجامعي من حملة الماجستير والدكتوراه ما نسبته 25.9%.

شكل (2) الثقة في صحة المعلومات الصادرة من الجهات الرسمية

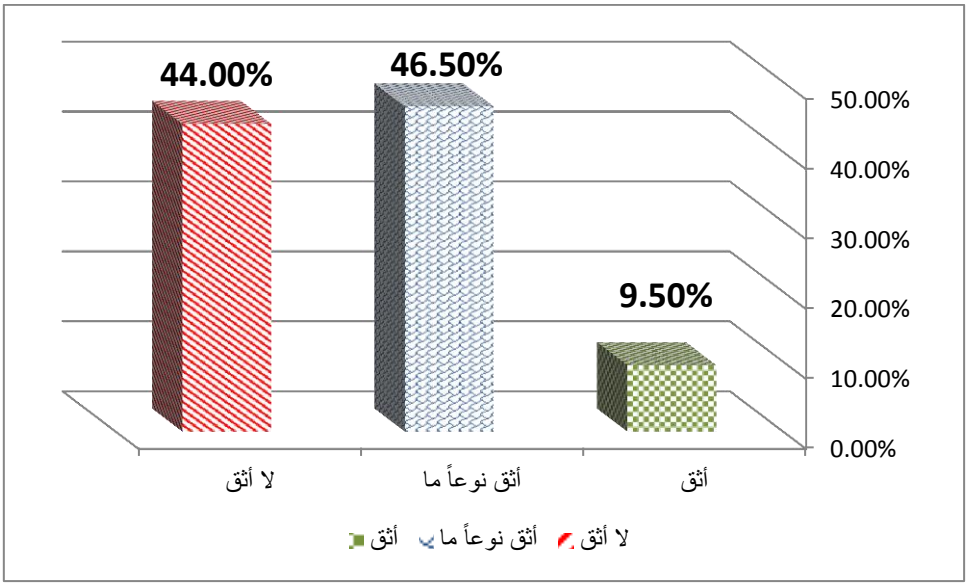

يتضح من الشكل (2) أن الثقة في صحة المعلومات الصادرة من الجهات الرسمية متراجعة فـ 9.5% فقط يثقون، بينما 46.5% يثقون نوعاً ما أي أن ثقتهم يشوبها نوع من التشكيك، وبلغت نسبة من لا يثقون بالمعلومات الصادرة عن الجهات الرسمية 44.0%، مما يدفعنا للقول بأن التشكيك وعدم الثقة بالجهات الرسمية في مايتعلق بالمعلومات المعلنة هو السائد في المجتمع الليبي.

شكل (3) يوضح مدى ثقة المواطن الليبي بقدرة النظام الصحي على مواجهة كورونا

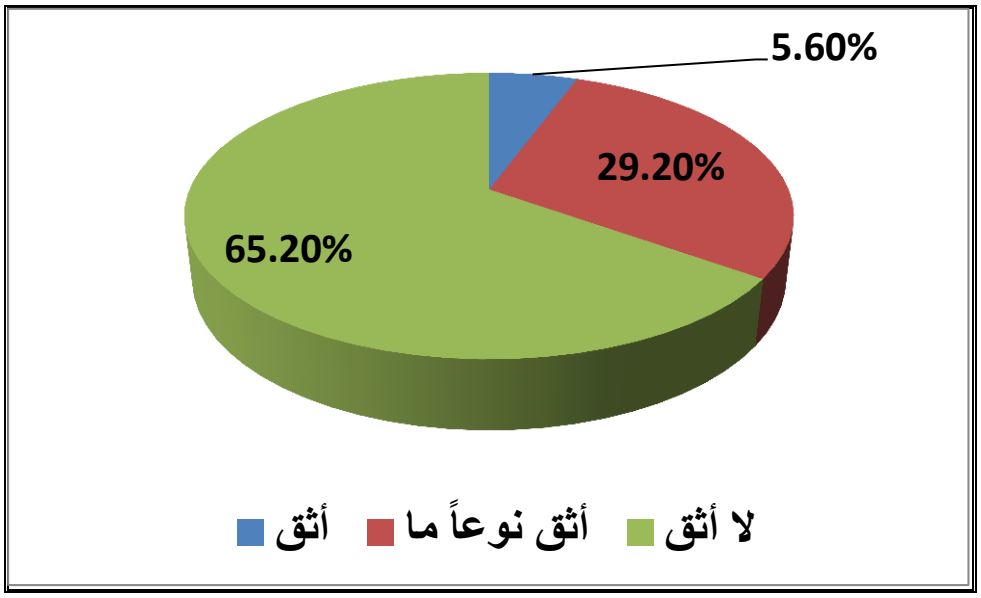

تعتمد مواجهة المرض والتصدي له على عدد من المتطلبات أبرزها قدرة النظام الصحي على احتواء الأزمة وتقديم الخدمات الصحية المناسبة للمواطنين، ويتبين من الشكل (3) أن الثقة في قدرة النظام الصحي الليبي على مواجهة كورونا في أدنى مستوياتها فلم تتعدّ نسبة من يثقون به 5.6% فقط بينما عبر بصراحة 65.2% عن عدم ثقتهم، وصرح 29.2% بالثقة نوعا ما أي أنها ثقة غير مطلقة يشوبها التردد والشك.

شكل (4) الثقة في الإجراءات المتخذة من الجهات الرسمية

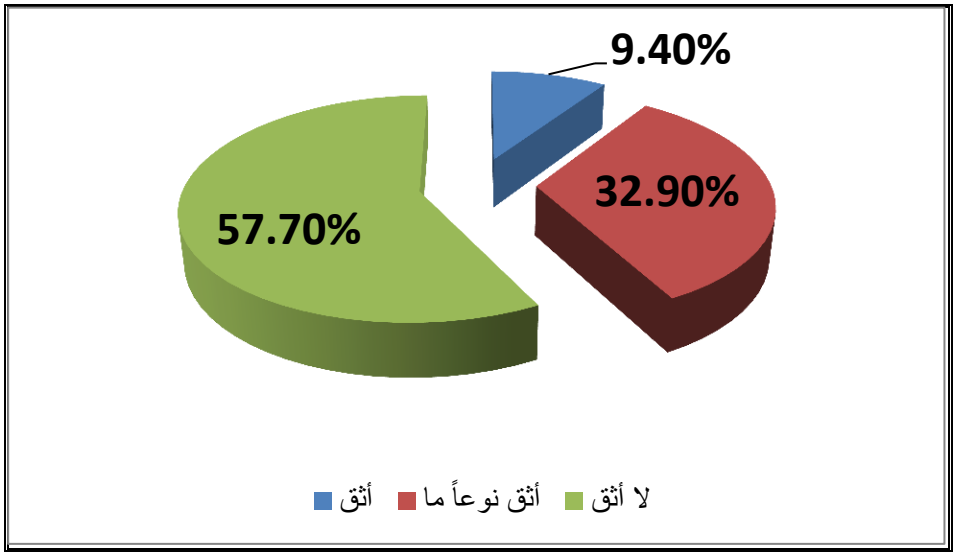

يتضح من الشكل (4) أن نسبة بسيطة بلغت 9.4% فقط هم من يثقون في الإجراءات التي تتخذها الجهات الرسمية للحد من انتشار كورونا، وعلى النقيض من ذلك يسجل 57.7% عدم ثقتهم البتة في هذه الإجراءات، و32.9% يثقون نوعا ما.

شكل (5) يوضح ثقة المواطن في صحة الأعداد المعلنة للاصابات بكورونا

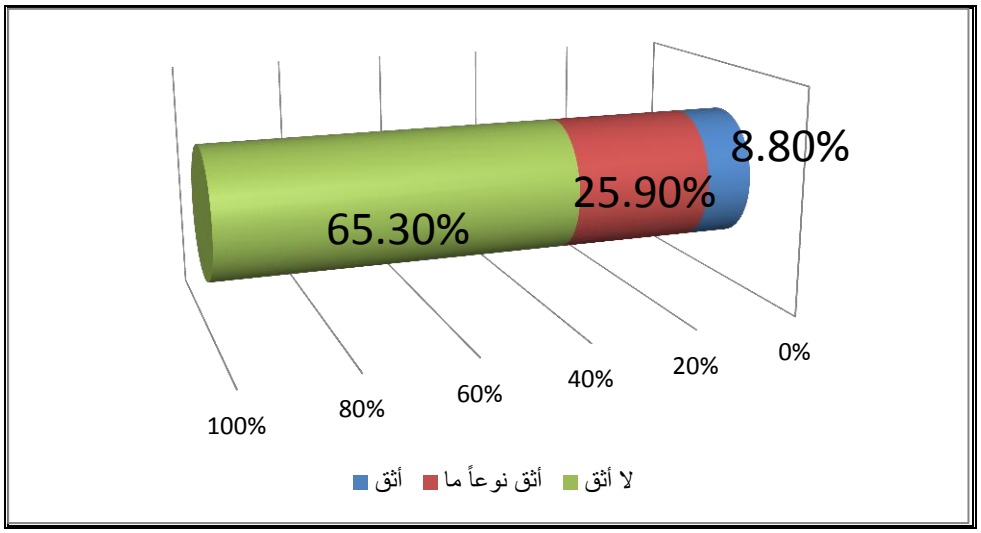

وعن مدى الثقة في صحة الأعداد المعلنة لإصابات كورونا تبين أن الغالبية وبنسبة 65.3% لا يثقون في صحة الاعداد المعلنة ، في مقابل 8.8% فقط لديهم ثقة، وسجل الواثقون نوعا ما 25.9%، ويوضح الشكل (5) ضعف الثقة في صحة عدد الإصابات بالفيروس.

الشكل (6) الثقة في صحة الأرقام المعلنة عن الوفيات

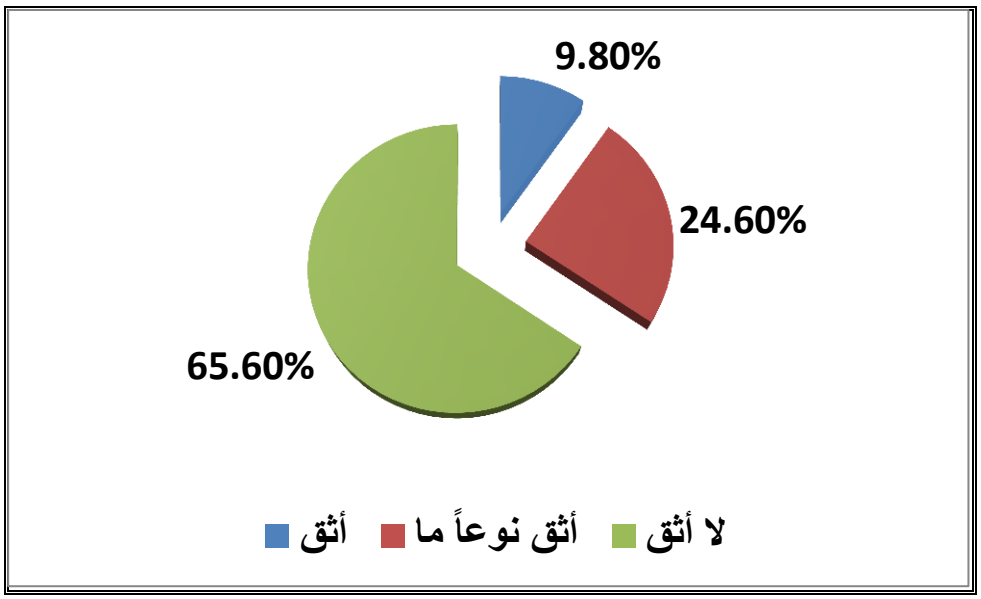

وبنسب متقاربة مع ماورد في الشكل (5) تأتي النسب بالشكل (6) لتأكد هي الأخرى عدم الثقة وثقة يشوبها الشك بنسبة 90.2%، مقابل 9.8% فقط يثقون في صحة الأرقام المعلنة عن الوفيات.

جدول (3) التشكيك في انتشار كورونا في ليبيا

التشكيك في انتشار كورونا في ليبيا	العدد	%
نعم	210	31.8
لا	450	68.2
المجموع	660	100.0

التشكيك في انتشار المرض أو ما يسميه البعض بالإنكار شكل أحد العقبات التي تسهم في عدم احتواء الفيروس ومنع انتشاره، وكما يتضح من الجدول (3) أن ما يقارب من ثلث العينة يشككون في انتشار المرض وبنسبة 31.8%، مقابل 69.2% مقتنعين بوجود المرض.

جدول (4) الإلتزام بالإجراءات الاحترازية بشكل عام

الالتزام بالإجراءات الاحترازية عموما	العدد	%
نعم	523	79.2
لا	137	20.8
المجموع	660	100.0

يعرض الجدول السابق مدى الالتزام بالإجراءات الاحترازية بشكل عام وتبين أن 79.2% يلتزمون بالإجراءات وتعد هذه نسبة عالية وتصرف مسؤول من قبل المواطنين في مقابل 20.8% لا يلتزمون.

جدول (5) ارتداء الكمامة والمحافظة على التباعد الجسدي

ارتداء الكمامة والمحافظة على التباعد الجسدي	العدد	%
نعم	459	69.5
لا	201	30.5
المجموع	660	100.0

يتضح من الجدول (5) أن النسب تراجعت عمّا كانت عليه في الجدول (4) عند السؤال على إجراءات احترازية بعينها تمثلت في ارتداء الكمامة والتباعد الاجتماعي فبينما التزم بها 69.5%، أفاد ما يقارب من الثلث بعدم التزامهم بارتداء الكمامة أو التباعد الجسدى

جدول (6) الإصابة بمرض كورونا

الإصابة بمرض كورونا	العدد	%
نعم	35	5.3
لا	625	94.7
المجموع	660	100.0

يظهر الجدول السابق أن 5.3% قد أصيبوا بفيروس كورونا، بينما 94.7% لم يصبهم المرض، وتشير هذه النسب إلى ارتفاع معدل الإصابة.

جدول (7) معرفة أحد أُصيب بكورونا

معرفة أحد أصيب بكورونا	العدد	%
نعم	392	59.4
لا	268	40.6
المجموع	660	100.0

يظهر الجدول (7) أن أكثر من نصف أفراد العينة وبنسبة 59.4% يعرفون بشكل شخصي أفراد أصيبوا فعلياً بالفيروس، بينما 40.6% لا يوجد في محيطهم من أصيب بالفيروس.

وفي محاولة لمعرفة فيما إذ كانت معرفة أشخاص أصيبوا بالمرض يؤثر في نظرة الأشخاص لحقيقة انتشار المرض من عدمه يوضح الشكل (7) أن الاشخاص الذين هم على معرفة بشخص أصيب بالمرض يميلون أكثر من غيرهم لعدم التشكيك بانتشار المرض وبنسبة بلغت 77.60%.

الشكل (7) العلاقة بين التشكيك بوجود المرض ومعرفة أشخاص أصيبوا به.

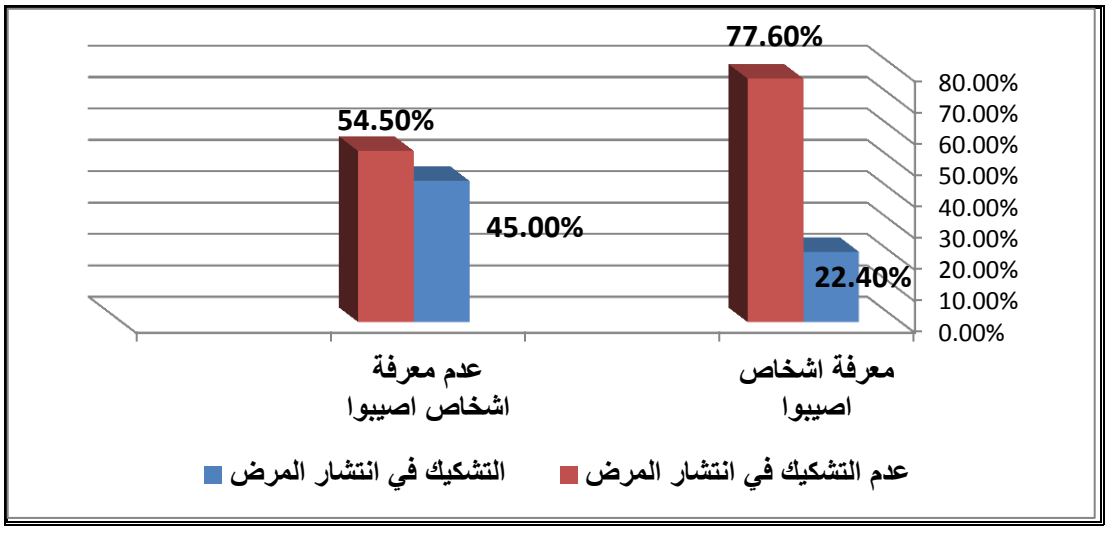

ختاماً مناقشة النتائج **رأس المال الاجتماعي بين مطرقة كورونا وسندان تراجع الثقة:**

سبق التأكيد على أهمية عنصر الثقة وبيان أهميته كعامل أساسي قادر على إحداث الفرق في الكثير من الأحداث المجتمعية وبوصفه الداعم الأساسي لرأس المال الاجتماعي ومخزونه ومن خلال ماتقدم شهدنا تراجع الثقة لدى المواطن الليبي على أكثر من صعيد فقد سجلت الدراسة تراجع الثقة في قدرة النظام الصحي الليبي على مواجهة فيروس كورونا، وتراجع الثقة في الجهات الرسمية الحكومية، وهذا ينذر بخطر ليس بالهين، فغياب الثقة بالجهات الرسمية وتشكيك المواطن بالمعلومات الصادرة عنها وبالأرقام والأعداد المعلنة للمصابين والوفيات، تعد مؤشراً لتراجع مخزون رأس المال الاجتماعي، الذي يمثل أحد خطوط التصدي لفيروس كورونا. فالصين على سبيل المثال استطاعت التصدي والحد من انتشار الفايروس من خلال تمتعها بمستوى عالٍ من رأس المال الاجتماعي الذي جاء مدعوماً بثقة المواطنين بالجهات الحكومية والرضا عن أداء الحكومة خلال أزمة كورونا. فكما يوضح الشكل (8) الذي جاء بناءاً على دراسة استقصائية حول مدى رضا الشعوب عن أعمال حكوماتهم لمكافحة وباء كورونا، أظهرت الدراسة أن من بين 23 دولة في العالم يشعر المواطنون في الصين بالرضا الأكبر عن حكومتهم في مجابهتها للوباء، ومما لاشك فيه فقد لعبت الثقة بالجهات الرسمية دوراً فعالاً في سرعة السيطرة على تفشي المرض في الصين رغم أنها كانت أول الدول التي تفشى فيها الوباء، ولم تكن هناك تجارب سابقة للدول في هذا الشأن((**CGTN** : **العربية)**

شكل (8) يظهر مدى رضا مواطني 23 دولة عن حكوماتهم

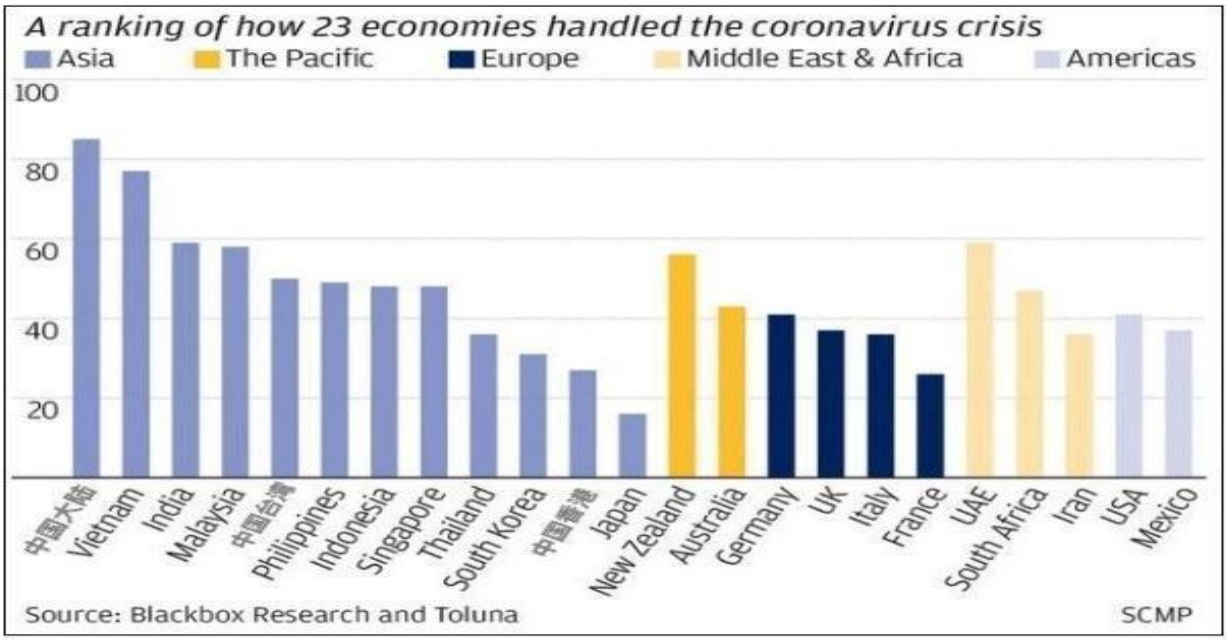

المصدر: http://arabic.people.com.cn/n3/2020/0509/c31664-9688335.html

لقد استطاعت الصين خلق الفرق بثقة مواطنيها في حكومتهم واستقرار النظام الاجتماعي. فالصين التي يسكنها مايقارب مليار ونصف نسمة، كانت مساهمتها في حجم المصابين بفيروس كورونا متدنية قياساً بباقي الدول ففي حين وصل عدد الوفيات إلى 52 ألف نسمة كانت مساهمة الصين حوالي 8% من حجم المصابين و6% من حجم الوفيات، فيما وصلت نسبة المصابين في الولايات المتحدة إلى 27%، وإيطاليا إلى 12% (التير،2020،ص:37)

ويتزايد تأكيد العديد من الدراسات على أن رأس المال الاجتماعي يمثل خط دفاع هام ضد الفيروس، من خلال الامتثال والتجاوب الإيجابي للمواطنين —الذين يتمتعون برأس مال اجتماعي عالٍ– مع ما تصدره السلطات الرسمية من معلومات وتوجيهات. فكما يتضح من الشكل (9) الذي يعرض التغيرات في التنقل في المقاطعات الأمريكية في مجتمعات رأس المال الاجتماعي المرتفعة والمنخفضة يتضح انحسار حركة التنقل بتاريخ 23.3.2020 – يعد هذا التاريخ ذروة انتشار المرض– إلى أدنى مستوى في المجتمعات التي تتمتع برأس مال اجتماعي عالٍ، وعلى العكس من ذلك بالنسبة للمجتمعات ذات رأس المال الاجتماعي المنخفض. (Borgonvi,Andrieu,2020)

شكل (9) التغيرات في التنقل في المقاطعات الأمريكية في مجتمعات رأس المال الاجتماعي المرتفعة والمنخفضة

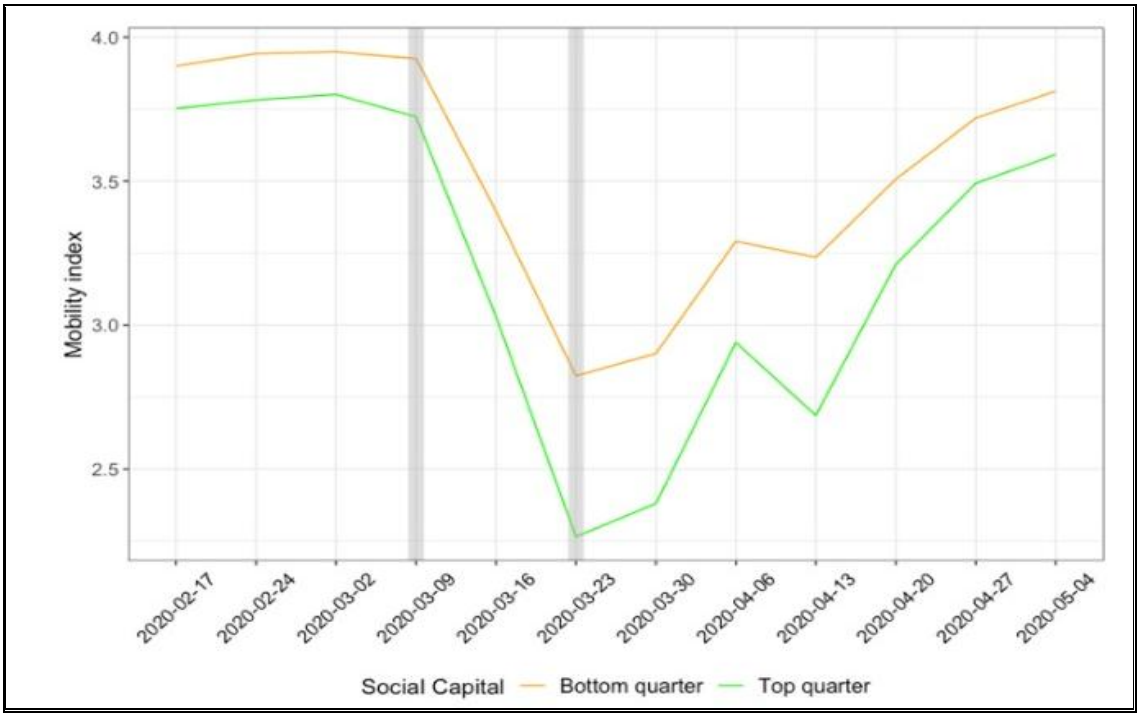

المصدر: (Borgonvi,Andrieu,2020)

إن ما رصدته الدراسة من انخفاض في رأس المال الاجتماعي بالاعتماد على مؤشر الثقة جاء متمشياً مع نتائج المسح العالمي للقيم الذي أشار إلى تراجع في قيمة الثقة لدى الشعب الليبي الأمر الذي يشكل حجر عثرة في التواصل الدولي والمحلي، ولا يعين على الحوار والمصالحة الوطنية ومن ثم الاستقرار المجتمعي، فوفقاً لهذا المسح 90% من الليبيين يتوجسون من الآخر بينما 10% فقط يعتقدون بجدارة الآخرين بالثقة، وينطبق ذلك أيضاً على الثقة بالمؤسسات السياسية والمدنية ولهذا انعكاس على القبول بشرعيتها(المغيربي،2015،ص:19).

ويسهم تراجع الثقة في الجهات الرسمية في تفسير حالات الانكار لتفشي المرض وقد ساعد البعض على الاقتناع بوجود المرض، المعرفة الشخصية لبعض المصابين وهذا الأمر يجعل المخاطر أكبر وانتقال العدوى أسرع، فجائحة كورونا أخطر من أن نجعل التجربة الشخصية هي المحك للاعتراف بها.

وهذا يقودنا لما ذهبت إليه دراسة (**Kya&Hwang,2020**) التي أكدت على أن عدم الثقة هو في الأساس انعكاس للحياة السياسية وليس لصفات شخصية أو خصائص اجتماعية، الأمر الذي دفع الدراسة للنظر إلى إجابات العينة في ضوء الخصائص

العامة المتمثلة في متغيرات النوع والعمر والمستوى التعليمي وتبين أن هذه الخصائص لم تشكل فارقاً في إجاباتهم على كل الأسئلة الخاصة بالثقة.

وفي ظل أهمية عنصر الثقة وفاعليته في التصدي لفيروس كورونا، يرى العديد من الباحثين ضرورة استفادة صنّاع القرار والسياسات من رأس المال الاجتماعي لتعزيز السلوك الإيجابي ويمكن ذلك من خلال تعزيز الثقة في الجهات الحكومية كأمر ضروري، فالامتثال يعتمد على العاطفة والشعور تجاه الحكومة، إضافة إلى تعزيز الثقة في النظام الصحي الذي من شأنه تعزيز تعاون المجتمع وامتثاله (Ghosh,2020).

ويبدو تأثير الوباء على الثقة واضحاً من خلال كيفية استجابة وتعامل السلطات والجهات الرسمية معه، فإن كانت هناك إجراءات استباقية وقرارات صحيحة تتعزز الثقة وترتفع مؤشراتها، أما إذا كانت الاستجابة من الجهات الرسمية ضعيفة، متخبطة، ولم تظهر نتائجها للعيان، يفقد المواطنون الثقة في هذه الجهات وتزيد الأمور سوءاً.

وللأسف يظل التأكيد على أهمية الثقة حبراً على ورق ما لم تُتخذ الخطوات العملية لتعزيز الثقة خاصة في ظل ما يشهده مجتمعنا من الاختلال المعياري وعدم استقرار النظام الاجتماعي وعدم وضوح ملامح النظام السياسي، والتعتيم وغياب الشفافية والتكتم والسرية والشعور بالغربة مع المحيط المباشر، وغياب حس المسؤولية .. إضافة إلى الكثير والكثير من الجوانب السلبية التي يعاني منها المجتمع مما يعزز فقدان الثقة، ويزيد الأمور تعقيداً.

في ضوء ماتقدم من عرض وتحليل ومناقشة لنتائج الدراسة يمكن تلخيص واختصار هذه النتائج في نقاط أبرزها:

– فاعلية الدور الذي يلعبه رأس المال الاجتماعي في الحد من انتشار المرض.

– يعيش المواطن الليبي أزمة ثقة في الجهات الرسمية وفي كافة الإجراءات الصادرة عنها، فضلاً عن فقدان الثقة في النظام الصحي وقدرته على مواجهة المرض، وهذا من شأنه عرقلة الجهود المبذولة من قبلها للتصدي لانتشار الفيروس.

– مع تزايد حالات تفشي المرض قلّت حالات الإنكار لتفشي الفيروس بالاعتماد على التجربة الشخصية وهذا يشير إلى فداحة الخطأ الذي يقع فيه المواطنون جراء الشك في المعلومات الصادرة من الجهات الرسمية.

– الثقة هي في الأساس انعكاس للحياة السياسية وليس لصفات شخصية أو خصائص اجتماعية، إذ لم تسجل الخصائص العامة المتمثلة في النوع، والعمر، والمستوى التعليمي، فروقاً عند مقارنة الإجابات حول مؤشرات الثقة، في ظل هذه المتغيرات.

التوصيات

تبدو الحاجة ماسة للاهتمام بمخزون رأس المال الاجتماعي في المجتمع الليبي ليس فقط لمواجهة جائحة كورونا وإنما أيضاً لمحاولة رتق نسيج المجتمع الليبي الذي أخذ في التمزق مما يدعو لرأب الصدع والعمل على نشر القيم المعززة للثقة ومحاربة القيم السلبية، لذا توصي الدراسة بالآتي:

– تطوير استراتيجية تهدف إلى إعادة بناء الثقة بكافة مستوياتها الفردية والجماعية والمجتمعية والتي تتطلب شروطاً لإرساء قواعدها، أبرزها الأمن والاستقرار وسيادة القانون.

- على المؤسسات والهيئات الحكومية التزام الشفافية في كافة المجالات وعلى وجه الخصوص ما يتعلق بالجوانب المالية. لوضع حد للشائعات التي تروج في هذا الجانب، فقد ساهمت الشائعات في فقدان الثقة بالجهات الرسمية.
- الالتزام بالوعود التي يطلقها المسؤولون لأن ذلك من شأنه تعزيز الثقة بين المؤسسات الحكومية الرسمية وبين المواطن.

والله ولي التوفيق

المراجع

- أبوزاهر، نادية، (2013)دور النخبة السياسية الفلسطينية في تكوين رأس المال الاجتماعي، المركز العربي للأبحاث دراسة السياسات، القاهرة.
- أبوزيد، سعاد محمد مكي،(2012)، الثقة كموشر لرأس المال الاجتماعي:**دراسة ميدانية للثقة عند الموظفين بجامعة بنغازي**، بحث غير منشور مقدم لمؤتمر الثقافة والتنمية المنعقد في جامعة عمر المختار ،13-14 .6.(2012) .
- التير،مصطفى عمر، (1984)،مقدمة في مبادئ وأسس البحث الاجتماعي، ط2، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، مصراته.
- التير،مصطفى عمر،(2020)،أسئلة بحثية تطرحها جائحة كورونا على علم الاجتماع، في أزمة كورونا وانعكاساتها على علم الاجتماع والعلوم السياسية والعلاقات الدولية، مركز ابن خلدون للعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قطر، الدوحة.
- خميس، هاني، (2008)، رأس المال الاجتماعي، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، القاهرة.
- السروجي، طلعت مصطفى (2009)، رأس المال الاجتماعي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- المغيربي، زاهي وآخرون،(2015)،المسح العالمي للقيم: مسح الشاامل لآراء الليبيين في القيم التقرير النهائي، مركز البحوث والاستشارات بجامعة بنغازي، بنغازي.
- المنفي، عبد الغفار فرج،(2020)، رصد أراء المجتمع الليبي حول ظهور جائحة كورونا وما احدثته من تغيرات في السلوكيات المجتمعية، المركز الليبي للبحوث والدراسات الاكتوارية، بنغازي.
- المنظري، أحمد سالم،(2020) منظمة الصحة العالمية المكتب الاقليمي لشرق المتوسط، http://www.emro.who.int/ar/health-topics/corona-virus/about-covid-19.html (10.10.2020)

- Ghosh, Gautam Kr,(2020), Importance of Social Capital during Covid-19 Pandemic in India,
- https://qoshe.com/the-eastern-herald-in_en/dr-gautam-kr-ghosh/importance-of-social-capital-during-covid-19-pandemic-in-india/84890096 ,(12.10.2020)
- Xiao ,Han &others,(2020),Social Capital and Sleep Quality in Individuals Who Self-Isolated for 14 Days During the Coronavirus Disease 2019 https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC7111105/ (8.10.2020)
- Bartscher, Alina Kristin& others,(2020), THE ROLE OF SOCIAL CAPITAL IN THE SPREAD OF COVID-19, https://voxeu.org/article/role-social-capital-spread-covid-19 (12.10.2020)

- Borgonovi, Francesca, Andrieu , Elodie,(2020), The role of social capital in promoting social distancing during the COVID-19 pandemic in the US, https://voxeu.org/article/social-capital-and-social-distancing-us (15.10.2020)

- Arias, Adalberto&others,(2020)Social capital and perceived stress related to coronavirus disease in Colombia.,J Epidemiol Community Health ; 74(10): 872, 2020 10. https://jech.bmj.com/content/jech/74/10/872.full.pdf (13.10.2020)

- Kye, Bongoh & Hwang, Sun-Jae, (2020), Social trust in the midst of pandemic crisis: Implications from COVID-19 of South Korea, https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC7301785/ (15.10.2020)

- استطلاع: الشعب الصيني هو الأكثر رضيانا عن إجراءات حكومته لمكافحة كورونا من بين 23 دولة، http://arabic.people.com.cn/n3/2020/0509/c31664-9688335.html(21.102020)

- فياض، حسام الدين، (2019)، رأس المال الاجتماعي ودوره في تعزيز الصمود المجتمعي وقت الأزمات، https://www.makalcloud.com/post/hpsrvovk8 (12.11.2020)